المحاضرة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

إن باب الوقف والابتداء باب هام جداً يجب على قارئ القرآن الكريم أن يهتم به، إذ هو دليل على فقهه وبصيرته؛ لأنّ القارئ قد يقف أحياناً على ما يخل بالمعنى، وهو لا يدرى. أو يبتدئ بما لا ينبغى الابتداء به.
فإن كان ذا بصيرة ، فإنه لن يقف إلا على ما يتم به المعنى، اللهم إلا إذا اضطر إلى غير ذلك ، فإنّ عليه حينئذٍ أن يعالج أمره بأن يرجع كلمة أو أكثر أى إلى موضع يجوز الابتداء به ، فيستأنف قراءته بادئاً به ، ومنتهياً بجملة تفيد معنى يجوز الوقوف عليه.
ومثل ذلك قل أيضاً فى الابتداء.
والهدف من وراء ذلك كله هو عدم الإخلال بنظم القرآن ، ولا بما اشتمل عليه من معان.
ولسوف يقف القارئ الكريم على أمثلة تطبيقية فيما هو آت – إن شاء الله تعالى - يدرك من خلالها ارتباط كل من الوقف والابتداء فى قراءة القرآن الكريم بالتفسير ،

إن علم الوقف والابتداء علم ذو قيمة عظيمة إذ أن موضوع الوقف والابتداء من الموضوعات الهامة لجميع القراء و قد أوجب جماعة من أهل العلم المتقدمين تعلم هذا العلم حتى لا يؤدي عدم العلم به للخطأ في القرءان لفظا او معنى و هذا العلم ينقسم إلى شقين الاول منهما ما يختص بمعرفة كيفية الوقوف و الثاني يختص بما يبتدأ به
وقد ورد الكثير من الآثار في اهمية تعلم هذا العلم الجليل منها :
ما ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما سئل عن الترتيل فقال "تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"
قال ابن الجزري في النشر: في كلام علي - رضى الله عنه - دليل على وجوب تعلم الوقف والابتداء ومعرفته.
رُوي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: لقد غشينا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على النبى - صلى الله عليه وسلم - فنتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها وما ينبغى أن يوقف عنده منها.
وفى كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة - رضى الله عنهم - أجمعين وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبى جعفر يزيد ابن القعقاع - أحد القراء العشرة - وإمام أهل المدينة الذى هو من أعيان التابعين ، وصاحبه الإمام نافع بن أبى نعيم وأبى عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرمى ، وعاصم بن أبى النجود - وهم من القراء العشرة - وغيرهم من الأئمة ، وكلامهم فى ذلك معروف ، ونصوصهم عليه مشهورة فى الكتب ومن ثم

اشترطه كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء ، وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف ، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين -رحمة الله عليهم أجمعين.
وورد عن العلماء أن الذي يعرف الوقوف في القرءان خمسة نحوي عالم باللغة التي نزل بها القرءان و عالم بالقراءات وعالم بالتفسير وعالم بالقصص القرءاني و عالم بالأمور الفقهية
جاء رجل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ومعه ناقة فسألها أبو بكر وقال له أتبيعها ؟ فقال له الرجل لا عافاك الله فقال له أبو بكر لا تقل هكذا بل قل لا . وعافاك الله
أي أنه أدخل الواو كلازمة صرفيه للفصل بين النفي والدعاء
وروي عن أبراهيم النخعي أنه كره قول : لا والحمد لله رغم وجود اللازمة الصرفيه لئلا تشتبه وتحمل على معنى آخر
وأورد الشيخ جمال القرش ما جاء بتقرير اللجنة العلمية لمصحف المدينة المنورة عن الوقف والابتداء ما معناه أنهم بذلوا جهدهم في علامات الوقف والابتداء باجتهادهم ولكن هذا الموضوع لايزال مجالا للفكر والنظر وينبني على الاجتهاد وليس علما توقيفيا و هو بحر لا يدرك ساحله
وقد اشترط جماعة عند اعطاء إجازة القرءان الكريم معرفة الوقف والابتداء
قال الصفاقسى فى كتابه تنبيه الغافلين مبيناً أهمية معرفة الوقف والابتداء:
ومعرفة الوقف والابتداء متأكد غاية التأكيد، إذ لا يتبين معنى كلام الله ، ويتم على أكمل وجه إلا بذلك ،
فربما قارئ يقرأ ويقف قبل تمام المعنى ، فلا يفهم هو ما يقرأ ومن يسمعه كذلك ، ويفوت بسبب ذلك ما لأجله يقرأ كتاب الله تعالى ، ولا يظهر مع ذلك وجه الإعجاز ،
بل ربما يُفهم من ذلك غير المعنى المراد ، وهذا فساد عظيم ،
ولهذا اعتنى بعلمه وتعليمه ، والعمل به المتقدمون والمتأخرون ، وألفوا فيه من الدواوين المطولة والمتوسطة والمختصرة، ما لا يعد كثرة.
ومن لا يلتفت لهذا، ويقف أين شاء، فقد خرق الإجماع، وحاد عن إتقان القراءة وتمام التجويد.
وهذا الكلام من عالم صرف حياته لخدمة القرآن كالصفاقسى ، له وجاهته ، وهو يؤكد ما قلته آنفاً عن ارتباط الوقف والابتداء بالتفسير.
وقد قال بعض أئمة السلف مشددا في هذا الأمر أنه إذا قرأ القارئ قوله تعالى (كل من عليها فان) أن لا يسكت حتي يقرأ (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)
وقد كا ن للصحابة والتابعين وقوفا معروفه يعدها العلماء من المستحبات
وقد قيل ان الوقف والابتداء ينبئ عن مذهب القارئ وهل هو من اهل السنة أم من المعتزلة أو غيرهم فمثلا الديه (وربك يخلق ما يشاء ويختار) فالوقف فيها على يشاء يعطي معني بخلاف لو وقف على يختار ففي الحالة الاولى كلمة يختار اصبحت عائدة على العبد أما لو وصلناهما وقلنا مايشاء ويختار أصبحت المشيئة

والاختيار كلاهما لله والاول هو مذهب المعتزله إذ انهم يجعلون مشيئة العبد وكسبه من نفسه وليس من الله أما اهل السنة والجماعة فيعتقدون ان المشيئة والاختيار كلاهما من الله
جاء وفد للنبي صلى الله عليه وسلم و قام خطيبهم فقال : **من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما** . ووقف ثم قال **فقد غوى**
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : **قم بئس الخطيب أنت**
وقد قال له النبى - صلى الله عليه وسلم - ذلك لقبح لفظه فى وقفه، إذ خلط الإيمان بالكفر فى إيجاب الرشد لهما، وكان حقه أن يقول واصلاً: ومن يعصهما فقد غوى . أو يقف على "فقد رشد" ثم يستأنف بعد ذلك " ومن يعصهما ..الخ". فهذا دليل واضح على وجوب مراعاة محل الوقف.

تعريف الوقف:

في اللغة : الكف والحبس
في الاصطلاح : قطع الصوت عند آخر الكلمة زمنا يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة ثم يعود إلى القراءة. يبدأ بالكلمة التي وقف عليها إن صح الابتداء بها وإلا يبدأ بالكلمة التي قبلها.

وهو خمسة أنواع :
١- وقف اختباري
٢- وقف اضطراري
٣- وقف اختياري
٤- وقف تعريفي
٥- وقف انتظاري
أولا : الاختباري :
وهو الذي يطلب من القارئ بغرض اختباره لمعرفة كيفية الوقف على المقطوع والموصول وتاءات المربوطة والمبسوطة وغيرها
ولكن هل يجوز الابتداء من عند مكان الوقف الاختباري؟؟ يجوز الابتداء بما يصح الابتداء به دون بتر المعنى
ثانيا : الاضطراري :
وهو الذي يحدث عند عروض سبب ما للقارئ ألجاه للوقف مثل انقطاع نفس أو نسيان او بكاء فيجوز الوقف حتى لو بتر المعنى وبعد ذلك وجب عليه الرجوع والاتيان بمعنى مفهوم وكامل
ثالثا : الاختياري :
وهو ما يقصده القارئ باختياره بدون عروض سبب
رابعا : التعريفي :
وهو ما يتركب من الاضطراري والاختباري لتلعيم الطلبة وما إلى ذلك

خامسا : الانتظاري :
الوقف على كلمات الخلاف في القراءات بقصد استيفاء كل الاوجه عند جمع الروايات
وهناك نوع آخر وهو ما يسمى بالاستعراضي وفي الغالب يندرج تحت الوقف القبيح ويكون لاستعراض طول نفس حتى لو وقف وقفا مستبشعا.